

بحث لغوي^(١)

في براءة القرآن الشريف من بعض الالفاظ الاعجمية

لا يزال اصل اللغة العربية مجهولاً أي ليس في كتبها ما يدل على المرجع الذي ترجم اليه الفاظها. وقد وفقني الله الى تهيئد السبيل المؤدي الى ذلك أي الى ارجاع كل كلمة الى اصلها والى تدوين قاء وس الالفة تدويناً مؤسساً على اصول ثابتة تظهر الالفة بظواهرها الحقيقية، والذي حملني على ذلك ما ظهر من نقوش قديمة محفورة على جدران مبداء البر البحري في طيبة الغربية وازاء لقصر من الغرب يدل على ان المصريين القدماء ارادوا تخليد ذكر اصنامهم فابنتوه بالحفر على آثارهم قائمين ان اجدادهم يدعون الاعناء (جم عنو) أي انهم اقوام من قبائل شتى اجتمعوا في وادي النيل واسوا فيه مدناً كثيرة منها مدينة عين شمس ويقال لها بالمصرية المين (الجنوبية) ومنها المين الجنوبية وهي ارمنت ومنها عين التي سميت فيما بعد دندره. ولما نموا وكثروا تفرقوا في الجهات المجاورة لوادي النيل ففريق منهم وهو المعروف باسم اعناء الحنو او اللويين توجهوا الى بلاد القيروان وتونس والجزائر وسكنوا فيها، وفريق آخر يسمى اعناء المنتو هاجر الى بلاد الصومال واجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر ممتدا الى فلسطين. وفريق ثالث يسمى اعناء السيتو سكنوا القسم الجنوبي من مصر حيث جنادل النيل. وفريق رابع يقال له اعناء الكنوز وهم اهل النوبة. وهكذا تفرق الاعناء وتوطنوا في الجهات التي ذكرناها وبنوا فيها لغتهم مدة من الدهر فكانت لغة البلاد التي تتكلم الى الآن بالعربية. فاللغة المعربية أي لغة قبائل الاعناء التي سكنت مصر وما جاورها من الاقاليم هي اصل اللغة العربية بلا سواه بنص النقوش المذكورة آنفاً وقد نزل القرآن الشريف بهذه اللغة العربية ونص على ذلك نصاً صريحاً في آيات كثيرة

قال المفسرون ان في القرآن الشريف كلمات غير عربية لكنها لانخرجها عن العربية كما ان الكلمة العربية اذا وردت في القعيدة الفارسية لانخرجها عن كونها فارسية. وانا اخالف هذا القول مخالفة كلية لما ذكره بعد

(١) للعالم الاثرى المحقق احمد بك كمال نقلا عن المقتطف (ج ٣ م ٥٩)

هذا وقد جمع المرحوم الشيخ حمزه فتح الله جميع الكلمات الواردة في القرآن الشريف ويقال انها اعجمية وطبمها بامر نظارة المعارف العمومية سنة ١٩٠٢ ميلادية وها ان اذا اخالقه في ذلك مبينا انها صرية لورودها في اللغة المصرية القديمة التي هي اصل العربية كما ترى فيما يلي

(١) اكواب و اباريق - من سورة الواقعة (٥٦ : ٨) قال الشيخ رحمه الله : الاولى نبطية والثانية فارسية. ومن المعلوم ان اللغة النبطية قريبة من القبطية التي ترجع الى لغة الاغنياء و اكواب جمع كوب وردت في اللغة المصرية بلفظ قب وقوب وقبو وبالعبرية كب وبالقبطية كاب وكابي وكبيبي وهي مشتقة من مادة قاب الواردة في اللغة المصرية القديمة وفي العربية أيضا بمعنى شرب فيقال قاب الماء شربه أو شرب كل ماء الاياه ويقال اياه قواب وقوابي : كثير الاخذ للماء. ورجل مقاب : كثير الشرب. كما يقال كاب يكوب كابا شرب بالكوب. فالكلمة مصرية عمرية كما يتضح من موادها المذكورة في القواميس العربية

أما اباريق فهي جمع ابريق وليست بفارسية بل هي مصرية وجدت مكتوبة في حجر نقش باسم احد ملوك الحبشة وعثر عليه في دنقلة فثبتت في العربية بهذا اللفظ وقد جاء القرآن الشريف بها قال تعالى (اكواب و اباريق وكأس من زمين) أي من ماء طاهر. والكأس وردت أيضا في المصرية والعبرية بهذا اللفظ وورد أيضا في المعربة كاز وفي القبطية كاجي بمعنى الكوز ومن ثم تعلم ان ابريق وكأس وكوز كلمات مصرية وعربية ليست من الاعجمية في شيء (٢) اب - وردت هذه الكلمة في نقوش ممبد دنطرة وعلى جدران مدينة أبو كما وردت في قرطاس ارس. وفي القاموس المحيط الاب الكلا أو المرهي أو ما أنبتت الارض والخضر فهي اذن عربية لا أعجمية

(٣) سرى - قال الشيخ رحمه الله : انه نهر بالسريانية او القبطية او اليونانية وفاته كما فات غيره من المفسرين انه مشتق من سرى يسري وسرى به فاشتق منه سرى أي النهر لسيره وجريانه وقد وردت سرى في المصرية بهذا المعنى في لوحة الاحصاء وجاء في العربية أيضا نظري نظري : جرى الماء وبطنه لم يتمالك لنا. منطها لغة في سرى بقلب الظاء سيننا لقرب الخرج فهي قريبة منها في المعنى لتريئة الجريان وعلى كل حال فإداة الكلمة عربية ومصرية وليست بأعجمية كما قال المفسرون (٤) - هبت قال الشيخ رحمه الله : ممنهاها هلم بالقبطية او السريانية او

الخورانية أو العبرانية والمقبلة اله من هيت ه صاح به ودعاه وهيت لك
وقد يكسر أوله أي هلم. ووردت هيت بمعنى اقبل ود آرت في العربية والمصرية
ايضا بغير التاء فيقال في العربية هيا أي اسرع واقبل عو كدا. وعليه فهي عربية
محضة خلافا لما قاله المفسرون

(٥) رس - قال الشيخ رحمه الله الرس البر أعجبية. مع انها وردت في
القاموس المحيط وغيره من معاجم اللغة انها البر المطوبة بالحجارة وبها كانت
لبقية من نمود كذبوا نبيهم ورسوه في برأي دفنوه، اذ من معاني رس الحفر والرس
ودفن الميت. وقد ذكرت كثيرا في النصوص المصرية القديمة وكثيرا ما تلحقها
تاء التأنيث ومضاهها البر المعدة لدفن الموتى اذ كان من عادة المصريين القدماء
ان يدفنوا موتاهم في آبار ينحوتها في الجبال والسهول فهي عربية ومصرية بجنة
(٦) قط - قال تعالى في سورة ص (٣٨: ١٦) وقالوا ربنا عجل لنا قطنا

قبل يوم الحساب) قال الشيخ رحمه الله: اي كتابنا بالقبضية. وجاء في القاموس
للفيروز آبادي قط بالكسر الصك وكتاب المحاسبة جمه قطوط. والقطاط اي
الخراط وهو من مادة قط اي قطع عامة وعرضا او قطع شيئا صلبا كالحقنة
وفي المصرية قط وجمه قطوط أي كاتب والقطاط الخراط او الخياط (راجع
مفردات دارمان الصحيفة ١٣٥) وهي في المصرية من مادة قط أي قطع
النقوش في الاحجار أي حفرها بقلم الحفر لان قط وخط معا في المصرية
واحد وهي الكتابة بالحفر أي رسم الشيء بانقطع او الخراط. فالمصرية تقار
حقيقة المعنى في الكلمتين وكان من عادة المصريين في كتابة نقوشهم ان
يرسم الكتاب النصوص بالمداد الاحمر على الجدران في المابد او المقابر او نحوها
ومنى أتمها أن القطاط فيعلمها بقلم الحفر شيئا فشيئا حتى يتم حفرها كما يفعل
الآن في النقش على الاحجار، هذا هو المعنى الاصلي لقط وخط فالقطاط لغة
في الخياط أي النجار او النحات أو النفاش وقد يطلق عليه الآن في عرف العامة
ويقرب من هذا المعنى القديدي والجمع ويبدو ان تبايع العسكر من الصناع كالمصاب
والبيطار (قاموس المحيط) وكالمنجات لانه اسم مشتق من مادة قد أي قطع
مثل قط فالكلمة اذن عربية لاحظ لها من المعجمة

(٧) يم - في قوله أماك (اعشبه من يم ما عشيهم به ٢٠ ٧٨) قال
الشيخ رحمه الله معناها البحر بالسريانية او العبرانية او القبطية - وهي كلمة

مصرية وردت بهذا المعنى في اللغة المصرية القديمة تطلق على النيل وعلى البحر ويقال لها في القبطية أيام وايوم وايوم بامالة عين الكلمة في اللفظ الثالث وذكر في القاموس المحيط اليم : البحر ويم بالضم فهو ميموم طرح فيه فهي عربية بل مريقة فيها لوجودها مذكورة بلفظها ومعناها في المصرية ثم في القبطية (٨) - بحور في قوله تعالى (انه ظن ان لن بحور : الانشقاق ٨٤ : ١٤)

قال الشيخ رحمه الله تعالى : يرجح انها بالحبشية . والحال انه فعل متصرف من حار بمعنى رجع وتقص وحاوره يحاوره : تراجع في الكلام . وحار بحار حيرة أي نظر الى الشيء ولم يهتد فهي مادة عربية محضة وذكرت في المصرية بلفظها ومما فيها في قرطاس سليبر وقرطاس السطاسي وقرطاس هرس وفي الدنكبلر وفي مدحة النيل لما سبرو

(٩) سينين - في قوله تعالى من سورة التين (٩٥ : ٢ وطور سينين) وهو جبل بالشام ويقال له ايضا (طور سيناء) في سورة المؤمنين (٢٣ : ٢٠) في قوله تعالى (وشجرة تخرج من طور سيناء) . قال الشيخ ان الاولى والثانية معناها بالحبشية الحسن . والحقيقة ان اصلهما في المصرية والعربية من مادة ان كذا وانان وانين ومأنان ثم ألحق بها السين فصارت سيناء وسينين أي حسن هذا ما أبدته اللغة المصرية القديمة ووجد مطابقاً للعربية وقد جاء في القاموس المحيط سنن النطق أي حسنه ورجل مسنون الوجه مملسه وهي مؤنث سنى من مادة سنيت فهذا يؤيد ان سينين وسيناء لفظان عربيان بلا نزاع

(١٠) قيوم - في قوله تعالى (الله لا اله الا هو الحي القيوم : البقرة ٢ : ٢٥٥) قال الشيخ رحمه الله معناه الذي لا ينام بالمريانية . وفي المحيط القيوم والقيام الذي لا يند له من اسمائه عز وجل وهو مشتق من مادة قام قوماً وقياماً . وقد ورد هذا اللفظ في المصرية وذكره ارمان في مفرداته (الصهيفة ١٣٦) فقال قيوم صفة واله أوجد نفسه بنفسه سماه اليونان (كاميفيس) والكلمة مركبة في المصرية من لفظين معناهما قيم الام أي زوج الام أي زوج وام في آن واحد أوجد نفسه بنفسه ثم ركب تر كيبا مزجياً فصار صفة يراد بها الموجد لنفسه فهو ليس من مادة قام العربية والمصرية بل هو كلمة قائمة بذاتها عريقة الاصل في كلتا اللغتين